آليات تأويل الخطاب الشعري بين إشكالات تعدد المصطلح وتحديات تلقيّه

Mechanisms of interpreting poetic discourse between the problems of multiple terminology and the challenges of receiving it

لمين زايدي[1]
zaidif40zaidif40@gmail.com
جامعة محمد خيضر،بسكرة.الجزائر.

تاريخ الاستلام: 11/09 / 2019 تاريخ القبول 2019/11/28 تاريخ النشر: 2019/12/30

ملخص:

تناولت هذا الورقة قضيتين مهمتين وهما: آليات تفسير الخطاب الشعري،و إشكالية المصطلح النقدي في الدرس النقدي،حيث تتنوع مناهج تحليل الخطاب الشعري مابين المنهج التداولي والبنيوي والأسلوبي والتفكيكي، و السميائي ورغم اختلاف المنهجيات هذه المناهج إلا إنها تسعى كلها إلى تجزئة الخطاب الشعري وتبسيطه لمتلقي، و يعاني الدرس النقدي العربي من معضلات من بينها مشكلة تعدد المصطلحات النقدية على الساحة النقدية العربية،ويعود سبب هذا التعدد المصطلحي النقدي إلي التفرد في وضع المصطلحات النقدية، كما تحاول الجامع العربية إقامة الندوات والمؤتمرات ،وهذا لخلق الحوار بين الباحثين والنقاد ،و هذا لإيجاد الحلول المناسبة لتوحيد المصلحات النقدية وحتى اللسانية.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الشعري،المصطلح النقدي،الأسلوبية،البنيوية،التداولية.

Abstract

This paper dealt with two important issues: mechanisms of interpretation of poetic discourse, and the problematic of the critical term in the critical lesson, where the methods of analysis of poetic discourse vary between the deliberative, structural, stylistic, deconstructive, and semiotical, and despite the different methodologies these approaches, but they all seek to fragment the poetic discourse and simplify it to the recipients The Arab critical lesson suffers from dilemmas, including the problem of multiple monetary terms on the Arab monetary scene. The reason for this monetary term is due to the uniqueness in the development of monetary terminology.

This is to create a dialogue between researchers and critics, and to find appropriate solutions to unify critical and even linguistic reforms.

***Keywords**: poetic discourse, critical term, stylistic, structural, deliberative.*

[1]-المؤلف المرسل:لمين زايدي،الإيميل:zaidif40zaidif40@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة:

لا يمكن الحديث عن قضية تأويل الخطاب الشعري من قبل النقاد العرب، دون التطرق إلى مسألة إشكالية المنهج والمصطلح. فالعلاقة تفاعلية بين المصطلح النقدي والمنهج النقدي فالعلاقة بين منهج في القراءة والمصطلح وثيقة اللحمة والسدى ومن ثم يتيسر لنا أن نفسر اختلاف دلالة المصطلح من قراءة إلى قراءة، وأن نفهم شيوع مصطلح مادون غيره من المصطلحات، في قراءة دون قراءة.

وهذا التلازم بين المصطلح والمنهج يفضي إلى نتيجة هي أن المصطلح في أبسط وظائفه النقدية، هو مفتاح منهجي، لأن المصطلحات المستخدمة في القراءة النقدية للنص الشعري، تحد س بالمنهج أو الآلية. فلكل ناقد عربي منهجاً خاص به يحاول أن يتبعه في دراسة الخطاب الأدبي وتأويله.

ومما سبق يمكننا طرح الإشكالية التالية: التي تتمحور حول الآليات المستخدمة من قبل النقاد العرب في تفسير الخطاب الشعري، وإشكالية تعدد المناهج والمصطلحات التي أخذها النقاد العرب من الدرس النقدي الغربي.

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات ونذكر منها ما يلي:

ما مفهوم المصطلح النقدي؟

ما هي آليات تأويل الخطاب الشعري من قبل النقاد العرب؟

وهل توجد علاقة بين المناهج والمصطلحات؟

ما هي أسباب تعدد المصطلح النقدي في المدارس النقدية العربية؟

ما الحلول المقترحة من أجل القضاء على فوضى المصطلح النقدي؟

هل من حلول وقائية تقضي على اختلاف المناهج المتبعة في تسمية المصطلحات النقدية؟

أولا: مفهوم المنهج النقدي.

إذا بحثنا عن مدلول المنهج فإننا نجده يحيل على الخطة والطريقة والهدف والسير الواضح والصراط المستقيم، ويعني أن المنهج عبارة عن خطة واضحة المدخلات والمخرجات وهو أيضا عبارة عن خطة واضحة الخطوات تنطلق من البداية نحو النهاية ويعني هذا أن المنهج ينطلق من مجموعة من الفرضيات والأهداف والغايات ويمر عبر سيرورة من الخطوات العملية والإجرائية قصد الوصول إلى نتائج ملموسة ومحدّدة بدقة مضبوطة[1].

ويقصد بالمنهج النقدي: في مجال الأدب تلك الطريقة التي يتبعها الناقد في قراءة العمل الإبداعي والفني قصد إسكانه دلالته وبنياته الجمالية والشكلية[2].

ويعتمد المنهج النقدي على التصور النظري والتحليل النصي.

ويعني هذا أن الناقد يحدد مجموعة من النظريات النقدية والأدبية و منطلقاتها الفلسفية و الإبيستيمولوجية ويختزلها في فرضيات ومعطيات أو مسلمات، ثم ينتقل بعد ذلك إلى التأكد من تلك التصورات النظرية عن طريق التحليل النصي والتطبيق الإجرائي ليستخلص مجموعة من النتائج و الخلاصات التركيبية.

وتتعدد المناهج بتعدد جوانب النص: المؤلف والنص والقارئ والمرجع والأسلوب والبيان والعتبات والذوق...الخ، ولكن يبقى المنهج الأفضل هو المنهج التكاملي الذي يحيط بكلّ مكونات النص الأدبي[3]،الذي يعنى بالقواعد والأصول الإبداعية الفنية للأثر الأدبي بغض النظر عن صاحبه وعصره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا:آليات تأويل الخطاب الشعري.

يعتمد النقاد العرب على مجموعة من الآليات أو المناهج الغربية وهذا من أجل تفسير النص الشعري، حيث تعددت المناهج النقدية التي اهتمت بقراءة النص الأدبي ومعاينته تطبيقياً، نذكر من أشهرها:

1-المنهج البنيوي:

من المناهج التي برزت في "الساحة النقدية والتي ركزت على بنية النص و البنيوية منهج علمي يهدف إلى الكشف عن تلك العلائق الإنسانية في مختلف مستوياتها"[4] من عادات وتقاليد وغيرها، والتي تتوارى وراء البنيات الداخلية لأي إبداع أدبي ويرى أغلب الباحثين أن هذا المنهج النقدي برز كرد على المناهج اللغوية التقليدية.

ومن الأسس التي يرتكز عليها هذا المنهج نذكر:[5]

التعامل مع النقد الأدبي هو تعامل مع اللغة والخطاب الأدبيين بعيدا عن كل مؤثر خارجي من قريب أو من بعيد ترفض إرشاد الإنسان (المبدع) في الدراسة والتحليل، فهي دراسة خالصة للغة، وبمعزل عن كل مؤثر خارجي.

والمنهج البنيوي يزود الناقد بآليات فهم ودراسة وتحليل الإبداع للكشف عن تلك الحقائق التي تنطوي داخل بنياته وفي الوقت نفسه السمو به نحو أرقى المراتب.

2-المنهج السيميائي:

المنهج السيميائي ثمرة ثقافة غربية (أروبية أو أمريكية) وحصيلة حضارتها المادية، وأنها انتقلت إلى العالم العربي مثلها مثل باقي معالم الحضارة عن طريق موجة التأثير الغربية. وأصبحت القراءة النقدية على ضوئه قراءة إنتاجية تحاول تقريب القراءة من الكتابة، فيصبح القارئ كاتبا ومنتجا ثانيا للنص، لأن القراءة السيميولوجية تعتبر أن النص يعمل أسرارا كثيرة تستفز القارئ لفك رموزه انطلاقا من فهم العلاقة الجدلية الموجودة بين الدال والمدلول وبين الحاضر والغائب.

فالمنهج السيميائي في قراءة النص الأدبي ينبثق من النص نفسه و يتموقع فيه بوصفه شكلا من أشكال التواصل، يربط النص أو متأثرا به[6].

وهو بذلك يرفض التصورات النقدية التقليدية التي تهتم بسيرة المؤلف، ويعتبر النص بنية قابلة للتأويل فينظر إليه من زاوية أنه قطعة كتابية من إنتاج شخص أو أشخاص عند نقطة معينة من التاريخ الإنساني وفي صورة معينة من الخطاب ويستمد معانيه من الإيماءات التأويلية لأفراد القراء الذين يستعملون الشفرات النحوية والدلالية والثقافية المتاحة لهم[7].

3- المنهج الأسلوبي:

يحاول المنهج الأسلوبي دراسة الأدب العربي من خلال وجهة بلاغية جديدة وأسلوبية حداثية تستلهم نظريات الشعرية الغربية لدى **تودوروف وجون كوهن وريفاتير، ولوتمان وبييرغيرو وماروزو**...الخ.

ومن أشهر ممثليه في الأدب العربي "**عبد السلام المسدي**" في كتابه "**الأسلوب والأسلوبية**" **ومحمد الهادي الطرابلسي** في"منهجية الدراسة الأسلوبية" **وأحمد درويش** في كتابه "الأسلوب والأسلوبية" **وصلاح فضل** في كتابه "علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة"...الخ[8].

4-المنهج التفكيكي:

فالتفكيكية منهج نقدي، أسسه الفيلسوف الفرنسي **جاك ديريدا** ويهدف من خلاله دراسة النصوص التي غلبت عليها صفة المطلق والمثالية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتبر المنهج التفكيكي أهم حركة ما بعد البنيوية في النقد الأدبي، ويستخدم التفكيك للدلالة على نمط من قراءة النصوص التي تملك أساسا كافيا من النظام اللغوي الذي نستعمله كي تثبت بنيتها ووحدتها ومعانيها المحددة.

وأي مناقشة للتفكيك لابد أن تبدأ بالقارئ وتجربة القارئ التي لا يوجد قبل حدوثها شيء فهذا يفك النص ويعيد بناءه على وفق آليات تفكيره.

وهو بذلك يعتمد على آليات الهدم والبناء من خلال القراءة فالقارئ يحدث عنده المعنى ويحدثه، ومن دون هذا الدور لا يوجد نص أو لغة أو علامة أو مؤلف[9].

حيث تستند التفكيكية إلى التشكيك في النص الأدبي والاستمرار بتأويل المعاني التي تنتجها في متواليات لا نهاية لها

5-المنهج التداولي:

يعتمد المنهج التداولي على المظاهر الاتصالية للغة. فبينما تكون التفسيرات النحوية شكلية أساسا تتحرك التداولية على المستوى الأدائي للجملة.

ويعرف المعنى في التداولية بالإحالة على المتكلم أو مستخدم اللغة، بينما يعرف المعنى دلاليا عند المدارس الشكلية والبنيوية على أنه إحدى خصائص الجملة في لغة معينة وبصورة مجردة عن أي موقف معين أو متكلم أو مستمع.

ويبدأ التحليل التداولي نقديا من البحث عن حالة لا تطابق بين المنطوق والسياق أو ما يعرف بغياب المواءمة، وهي هنا إن مجدت تمثل "انزياحا سياحيا" يماثل الانزياح الدلالي الذي تدرسه الدراسات الأسلوبية والشكلية على أنه خطأ مقصود ذو قيمة جمالية فائضة.

فالتداولية من هذا المنظور لا تتجاوز مبدأ دراسة المظهر الفيزيائي للنص الذي يتجسد من خلال اللغة، ولكنها تتحرك إلى مَدِيَات أبعد من الدلالة المباشرة للكلمات المكونة للمنطوق. أي أن التحرك التداولي ينطلق من النص لسانيا إلى الكشف عن الأنساق الثقافية والفكرية التي تشكل سياق النص[10].

ثالثا:ثنائية المنهج والمصطلح في النقد العربي.

إن إشكالية المصطلح النقدي أساس لكل ما نراه من خلل أو انحراف أو ضبط منهجي[11] وبين المنهج والمصطلح علاقة قرابة وثيقة يجدر بالناقد وصلها،إن المنهج والمصطلح وجهان لورقة واحدة، ولا يحسن الحديث أحدهما بمعزل عن الآخر فلكل منهما شاهد على وجود الآخر وباعث على ظهوره،ولهذا فإنه لا يعتبر تقرب أحدهما من الآخر تقربا يوحي بالاستجداء أو الأخذ دون عطاء ،إنما هو تقارب يقوم على أساس من وجود المصلحة المشتركة التي تفترض فيما بينهما

من الواضح إذن أن المنهج والمصطلح رديفان متلازمان ،وأن المصطلح في أدنى وظائفه النقدية هو مفتاح منهجي

ومن أمارات القصور المنهجي والفوضى النقدية أن نطبق منهجا نقديا باستخدام مصطلحات غيره من المناهج ،لأن المصطلح وثيق الصلة بالمنهج ويفقد شرعيته خارج توظيفه[12].

إذا تواضعنا على علاقة المنهج بالمصطلح،بالشكل المبين منذ حين،فإننا نسارع بالتقدم خطوة إلى الأمام لاتخاذ الدراسة الاصطلاحية مطية للخوض في إشكالية المنهج النقدي،حتى يكون السعيُ علميا أكثر والمبتغي مشروعاً،آثرنا أن ننطلق من الفرضيات الآتية:

-المصطلح وثيق الصلة بمنهجه،وتطبيق منهج بمصطلحات وافدة من إطار منهجي مغاير أمارة من أمارات عدم التحكم في المنهج

-المنهج ذو جهاز مصطلحي محدد ومتكامل دلاليا،لكنه جهاز مرن وشفاف يسمح بالانفتاح النسبي على شتى المجالات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-فقرُ الدراسة النقدية اصطلاحيا ،أو ندرة المصطلح فيها(مع مراعاة القوة الاصطلاحية* للمصطلح)دليل على إنشائية اللغة الشارحة وربما غياب المنهج بالمرة.

-ائتلاف الحقول المصطلحية المختلفة وتعايشها

-تداخل الحقول المصطلحية في مرجعياتها الأجنبية الأولى يكافئ تداخلاً في النظريات المنهجية التي تنتظم تلك الحقول.

هذه الفرضيات يعززها إيمان قاطع بما انتهى إليه الدكتور **إدريس الناقوري** في خاتمة أطروحته من أن القراءة الاصطلاحية لا تقل أهمية عن غيرها من أنواع القراءات الأخرى إن لم تكن تفوق كثيرا منها أحيانا فالقراءة الاصطلاحية هي بطبيعتها قراءة علمية لأنها تعالج مفردات واصطلاحات تنتمي إلى علم معين أو إلى علوم مختلفة[13].

رابعا:أسباب أزمة المصطلح النقدي.

إن المصطلح هو عقد اتفاق بين الكاتب والقارئ،وشفرة مشتركة يتمكنان بها من إقامة اتصال بينهما لا يكنفه غموض أو لبس لعل فوضى المصطلح هي الداء العضال الذي يتهدّد دراسة الأدب ، ويسلبها جانبا كبيراً من قيمتها الأكاديمية.

.إذا شئنا تحديد أعراض هذا الداء قلنا إنها تتمثل في عدم التحديد الواضح للتصور الذي يرمز إليها المصطلح وعدم طراد استخدامه بمفهوم واحد بين الدارسين[14].

تشهد المصطلحات النقدية المستعملة في الوطن العربي حركة مراوحة بين التجاور والتجاوز للمصطلحات الغربية ، كما تشهد حالة استيلاب ، أو استعارة كاملة لهذه المصطلحات دون مراعاة لظروف النشأة فالمصطلح ليس هو الكلمة أو الدليل اللغوي مجردا ؛ بل هو لفظ يشحن شحنا خاصا بحيث يحيل على مفهوم فكري واسع أو مفاهيم . إن المصطلح النقدي هو " قاعدة جوهرية في بناء نقد أدبي جاد تتوسم فيه إضاءة مشرقة وكثيفة في المناهج نظريا ، وتحليل النصوص الإبداعية تطبيقا حيث يولد ما يمكن أن يصطلح عليه بأدب النقد بوصفه جنسا أدبياً يترجح بين كونه جزئياً وتشريحا

وتحليلا لهذا النص أو ذاك من فنوف الشعر و فنوف النثر المختلفة المنضوية تحت مصطلح (الأجناس الأدبية أو الأنواع الأدبية) و هو أي المصطلح النقدي يتمتع بدور حاسم وشخصية معرفية متميزة في ضبط وتوضيح الدلالات والرؤى[15].

إن تعدّد اللغات الأجنبية التي تستقي منها العربية مصطلحاتها أدى إلى إطلاق اسمين مختلفين على مفهوم أو الشيء لأن الاقتراض تم مرتين ومما زاد الأمر تعقيدا تعدّد واضعي المصطلح في الوطن العربي . فضلا عن ذلك ،أن المصطلحات لم تنشأ في الوطن العربي نشأة طبيعية تلائم حاجة الإبداع الأدبي للأدباء العرب، بل إن كثير من المفاهيم النقدية التي أدخلت إلى الساحة العربية جاءت جاهزة قبل أن تنشأ الأعمال العربية التي تنطبق عليها ، وهذا ما جعل قضية المصطلح في الوطن العربي قضية ترجمة وتعريب في المحل الأول ، حيث اتخذت المصطلحات في وقتنا الحاضر في شكل الدفعات السريعة الوافدة من الغرب، كل دفعة تأتي بمجموعة من كانت سائدة أو تحل محلها تفسّرها من جديد لقد وصل الأمر حدا من الفوضى بحيث تستخدم بعض المصطلحات الأدبية استعمالات متباينة في المؤسسة الصحفية الواحدة،أو القسم الجامعي الواحد دونما تنسيق أو تحديد[16].

وفي هذا الصدد يرى **خو رشيد** أن التعدد في حدّ ذاته مفيدا لو كان ينبع من أصول عميقة لها علاقة بتراثنا وفننا ، أما وقد استمد هذا التعدد من الارتباط بآداب أخرى لا علاقة لها بالمنابع الأولى لفننا ، فمن هنا يؤدي هذا التنوع إلى الخلط و الاضطراب فالفوضى المصطلحية وإن كانت تثري عملية إبداع المصطلح فإنها تشوش عملية التواصل.

هناك حشد من البدائل الاصطلاحية ، يضيق بنا المقام لو قمنا بحصر المصطلحات التي تتصل بأشكال اصطلاحية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متعددة تلتقي عند مفهوم واحد ، مثل : المونولوج،الحوار الذاتي ،الحوار الباطني، وكلها تدل على معنى واحد.كما أن بعض المصطلحات يحمل مفاهيم متعارضة أو مختلفة ، مثل مصطلح" الواقعية " الذي يشرح اختيارات نظرية متعددة من شأنها أن تجعل الواقعية واقعيات.

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فقد وردت بعض المصطلحات بتسميات مختلفة عند مجموعة من النقاد، مثل: مصطلح(poétique) الذي سمي ب (الشعرية ، الشاعرية ، الإنشائية ، فن الشعر، نظرية الشعر ، بويطيقا ، بوتيك فن النظم ، الفن الإبداعي ، علم الأدب ،.) كما سمي مصطلح (déconstruction) ب(: التشريح ، و الفكيك) وكذلك الأمر بالنسبة إلى مصطلح(narratologie) فقد سمي هو الآخر بأسماء منها : السردية ، علم الرواية ، السردلوجية ، علم السرد ، علم القصصي، السرد القصصي ، علم السرديات السردانية ،المسردية السرديات ، دراسة السرد ، التحليل السردي ، نظرية القصة ، دراسة الحكاية ، أو الرواية ، القصيات ... الخ[17].

وهذه الفوضى الاصطلاحية التي نراها في الساحة النقدية العربية ناجمة عن الخلط بين الدلالة اللغوية الخاصة والدلالة اللغوية العامة في فهم المصطلح النقدي،بحيث أصبح هذا الخلط سمة من سمات أزمة المصطلح،فضلا عن فهم غير دقيق أقرب إلى الجهل بأصول لغته الأصلية.

ومما أدى أيضا إلى هذه الفوضى التي يعيشها المصطلح النقدي،الاختلاف في لون الثقافة،وطرق تحصيلها.فالمتتبع للحركة النقدية المعاصرة يجد الفوضى تأخذ بأطراف الباحثين والدارسين،ويرى الاختلاف واضحا بين مشرق الوطن العربي ومغربه ويجد الاضطراب عند الباحث الواحد حيث يستعمل المصطلح للدلالة على معان،أو يستعمل عدة مصطلحات للدلالة على معنى واحد، لأنه يغرف من هنا وهناك،وتتزاحم المصطلحات الروسية والإنجليزية والفرنسية والألمانية من غير هدف إلا إظهار الإطلاع،وهو هدف لا يخدم النقد الأصيل،ولا البحث الأدبي الرصين[18].

فأغلب المصطلحات التي يستعملها النقاد المعاصرون مستوحاة من حقول معرفية ذات مرجعية غربية، وكل مصطلح له حمولة فكرية و مفهومية ،تختلف باختلاف مصادر البيئة الأولى للمصطلح سواء أكاف أدبيا/ نقديا ، أ لغويا / لسانيا أو بلاغيا . إن اختلاف اللغات الأجنبية التي جاء منها هذا المصطلح أو ذاك في هذا الميدان أو ذاك... فضلا عن طبيعة التجدد الذي يصاحب المعرفة الإنسانية وتعدد المدارس والاتجاهات والتيارات والاتجاهات الأدبية والنقدية ، قد تضافرت على تعقيد المصطلح النقدي ، على سبيل المثال فجعلته إلى الاستعصاء و التخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل . وقد مهّدت هذه الظاهرة السبيل إلى كثرة الجدل والاحتجاج بين المتخصصين (من نقاد ولغويين / لسانيين) إلى اعتماد هوية اللفظ ، أو اعتماد مضمون الدلالة سندا لبناء المصطلح وصوغه أو صناعته ، علما أن الوزن المعرفي في كل علم رهين مصطلحاته، لذلك نسميها أدواته الفعالة ، لأنها تولده عضويا و تنشيء صرحه ثم تصبح خلاياه الجنينية التي تكفل التكاثر والنماء . ومن ناحية أخرى وفي ضوء هذا التصور تنشأ تعدّدية المصطلح لواحدية المفهوم بين ثقافات مختلفة.

حيث تنشأ أزمة المصطلح الواحد في الاستعمال الأدبي والنقدي وهذا ما تشهده الساحة الاصطلاحية والنقدية العربية في هذا العصر(القرن العشرين) ولا سيما بعد النصف الأول منه نتيجة للتطور العلمي والتقني و الإيديولوجي العقائدي والفكري ، المتميز بكثرة مرجعياته الفلسفية وتعددها من جهة ، واختلاف مناهجه ورؤاه في الفكر والتجربة الأدبية من جهة أخرى[19].

إن فوضى المصطلحات النقدية المعاصرة نجمت عن تضارب استعمالات المصطلح بتُ ولادتها الأصلية في مصادرنا الأولى ، وتناقلها على يد النقاد والمترجمين العرب ، بحيث خرجت عن السياق الذي وضعت له وسقطت في متاهات التحويلات اللامتناهية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترجع إشكالية المصطلح في الدرس النقدي العربي إلى ارتباط المصطلحات بشكل قوي بالمواصفات الثقافية والتقاليد الأدبية ، كما أنها تعود إلى غياب التنسيق بين الباحثين فيما يخص المصطلحات في الوطن العربي الواحد ، أو بين الأقطار العربية الأخرى . فدقة ضبط المفهوم ووضوحه ووحدته " هي من أبرز سمات المصطلح النقدي الذي تشهد كتاباته المعاصرة في الثقافة العربية الأدبية ، ضربا من الفوضى ، مرده غياب التنسيق بين النقاد والأدباء والباحثين حيث يفقد المصطلح صفة الوحدة والتوحد سواء أكاف ذلك داخل القطر العربي الواحد أو في الوطن العربي الكبير لدرجة يشعر معها القارئ وهو يتبع هذا الكم الهائل من الدراسات المنشورة ، أن كل باحث أصبح يشكل مدرسة نقدية قائمة بذاتها ، معزولة كليا عما يجري حولها في المدارس الأخرى على الرغم من اعتمادهم جميعا على خلفيات مرجعية نظرية غربية مشتَّركة الأمر الذي أصبح معه التواصل مع هذه النظرية الغربية في مظانها ولغاتها الأصلية أيسر بكثير في بعض الأحيان من الاطلاع عليها في ترجماتها العربية نظرا للاضطراب الهائل الحاصل في ترجمة المصطلحات النقدية وهذا ما يحول حتما دون تطوير معارفنا العلمية ، ويجهض بالتالي كل الجهود المبذولة في هذا الاتجاه فتعدد واضعي المصطلحات في الوطن العربي

واختلاف ثقافاتهم ثم انقطاع ما بينهم ، فضلا عن أن كل فئة تنطوي على الشعور بأنها أحق بأن تتبع وأنها من ثم لابد من أن تبتدع لنفسها مصطلحا خاصا هي من أعراض هذه الفوضى .الأزمة في تشابك المصطلحات وتعددها دلالة ومفهوما دونما تنسيق وتنظيم بينها في ثقافتنا النقدية الحديثة [20].

أما من منظور **محمد بنيس** أن إشكالية المصطلح النقدي قد بدأت وتشعّبت بفعل أمرين ، هما " : عدم فهمنا للمصطلحات التي نستخدمها في النصوص النقدية أو معرفة دلالتها و استخدام المنهج بمصطلحات غيره

وثاني هذين الأمرين أن المصطلحات التي نطبقها على دراسة نصوص أدبية عربية ليست من طبيعة .هذه النصوص ولا من بيئتها[21] .

إن استعمال مصطلح نقدي مستعار من المناهج النقدية الغربية لا يقر بوجود مصطلح عربي ، وذلك لأن طبيعة أي مصطلح ينبغي أن تكون وبالضرورة مستقاة من المفاهيم والظروف الاجتماعية واللغوية والمعرفية الغربية ، لأن المنهج هو أساس استيلاد وبلورة المصطلحات الخاصة به .

إن العفوية والعشوائية في وضع المصطلح ، كل ذلك أدى إلى تعدد المصطلحات ، بحيث أصبح كل ناقد أو دارس يتعصب لمصطلحات محددة يستعملها ، ولا يرضى بديلا عنها ، الأمر الذي جعل الفوضى وعدم الاستقرار يظهران الخطاب النقدي المعاصر في الأقطار العربية.

ومن أسباب أزمة المصطلح في الخطاب النقدي عزل المصطلح الوافد من الغرب عن خلفيته الفلسفية والفكرية والحضارية وعن عوالقه الثقافية ، فضلا عن فشل النقد العربي المعاصر في اصطناع مصطلح نقدي جديد خاص به تمتد جذوره في تربة الواقع الثقافي العربي ؛ وعجزه عن تقديم بدائل للمصطلح الغربي . وفوق هذا وذاك هناك فهم مغلوط لبعض مصطلحات النقد الأدبي الغربي . كما أن قضية الترادف المصطلحي تعدّ من المشكلات المصطلحية التي أصبحت عائقا لطرائق الترجمة إذ أصبحنا نلقي عدة مرادفات عربية للمصطلح الأجنبي الواحد ، كما أصبحنا نجد مجموعة من المصطلحات للمفهوم الواحد وقد أدى ذلك إلى بلبلة في المصطلحات ، واضطراب في استعمال. وأزمة المصطلح تعود في جانب منها إلى ذلك التعارض الواقع بين مصطلحات النقد الأدبي والمصطلحات اللسانية ، لذا يجب تعميق الاتصال والتفاهم بين هذين العلمين ، كما يعود إلى جانب آخر إلى استخدام المصطلح من قبل الناقد دون الوعي بدلالاته ، والعلم بمعاييره ومفاهيمه . وجدر الإشارة إلى أن هناك جملة من القضايا الأدبية الهامة التي يثيرها عدد من المصطلحات والمفاهيم النقدية ، من مثل (: النص) ؛و (التلقي) و (التحليل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقارئ... الخ .) هذه القضايا تنسج في ما بينها شبكة من العلائق لا تفك رموزها إلا بفهم واسع للمصطلحات في مختلف استعمالاتها ودلالاتها. وهكذا ، لم تتعدّ الاتجاهات النقدية المعاصرة ، في الوطن العربي ، مسارين اثنين : أولهما لا يعدو أن يكون محاكاة تامة ، أو تحريفا للمناهج الغربية ، وثانيهما لا يحمل من سمات النقد غير مسماه . ومن هنا أصبح المصطلح النقدي والأدبي في الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة يعيش بين عقدتين : عقدة المصطلح أصلا وعقدة الذات ؛ بل لقد أصبح المصطلح ، في الخطاب النقدي المعاصر ، كمفهوم متغير من ناقد إلى آخر ، ومن ثم حدث إرباك الثقافية والحضارية ، وحدثت فوضى في الدلالات المعرفية ، وتضارب في الرأي.

ويمكن حصر الأسباب التي أدت إلى إشكالية المصطلح فيما يلي:

-عدم الإحاطة بالظروف التي نشأ فيها،و الأسباب التي دفعت إلى وضعه،بل إن بعضا ممن انتدبوا أنفسهم لوضع المصطلح

-لم يطلعوا على الأدب الأجنبي إطلاعا يؤهلهم لفهم المصطلح فهما دقيقا.

-الفهم الخاطئ للمصطلح نتيجة لسيطرة معناه غير الاصطلاحي.

-اختلاف ثقافة النقاد والباحثين في مجال الدراسات الأدبية والنقدية؛وهذا الاختلاف في لون الثقافة وطريق تحصيلها هو الذي أدى إلى فوضى التأليف والترجمة.

-عدم فهم الروح الأدبية التي كانت سائدة حين ظهرت أنواع تلك المصطلحات،وجهل دلالاتها الدقيقة.

-أخذ التعريف بالمصطلح مبادرات متعددة،بعضها غامض لا يوضح فكرة ولا يرسم سبيلا.

-تعدد التعريفات والأقوال يؤيد أن مفهوم المصطلحات غير مستقر،إذ تفاوتت باختلاف الاتجاهات والنقاد،وهو تفاوت يفضي إشكالية فهمها علميا دقيقا

-ومن الأسباب التي جعلت بعض المصطلحات بعيدة عن الأذهان في كثير من الدراسات الحديثة التمسك باتجاه أو رأي ناقد أجنبي،أو التعصب له ونفي كل مفهوم غيره،أو عدم إدراك ما يكتب في الموضوع إدراكاً يؤهله للخوض فيه.

-مشكلة الاتساع والضيق في التعريف بالمصطلح ويكون أو يجيء التعريف في حالتين غير دقيق ولاواضح الملامح.

-الشعور بأن بعض المصطلحات خرج عن مقاييس اللغة وذوقها.

-عدم وجود مقابلات عربية دقيقة لبعض المصطلحات الأجنبية.

-اختلاف الغربيين أنفسهم في المصطلح ، ونظرتهم إليه من حلال ثقافتهم الخاصة أو مذهبهم الأدبي والنقدي.

-اختلاف البيئة أو الإطار الثقافي من لغة إلى أخرى ، والطبيعة المجازية للتعبير الاصطلاحي.

والملاحظ أن النقاد العرب المعاصرين أصبحوا مأخوذين بتين أمرين : إما أن يدققوا أدواتهم الاصطلاحية ويوضحوها في متن بحوثهم ، أو يندفعوا في تحليلاتهم وانسياب كتاباتهم . ولكن ما يظهر جليا في النقد المعاصرة أن أغلبية الباحثتين ينجرون إلى التحليل والوصف لموضوعاتهم ؛ ومن ثم أصبحنا بجد أمامنا أن المصطلح يعكّر عليهم هذه العملية التحليلية في الأساس ، و يوشوشها على المتلقي[22].

إن إشكالية التعدد المصطلحي هي واحدة من إشكاليات النقد العربي المعاصر، التي باتت تشير إلى حجم الأزمة التي يتخبط فيها الخطاب العربي،والتي تظهر جلية في الغموض المسيطر عليه[23]."وهذا يدل على مدى تأزم هذا الخطاب ومدى عجز الناقد العربي عن تحقيق أصالته وتمايزه بتأسيس مشروع نقدي يقوم على مراعاة خصوصية الحضارة العربية متبنيا مشروع ثقافة الاختلاف مع الآخر/الغرب حتى يتملص من تبعيته"[24].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا:مقترحات لتوحيد المصطلح العربي.

إن المصطلحات النقدية الموحدة المنتمية إلى المنهج العلمي تساعد على التخصيص وحسن الأداء،وميزة تخص العلماء وتوفر الجهود وتصرفه كله إلى صميم البحث بدل أن يضيع الباحث في الحواشي،وللمصطلح النقدي قيمة تعليمية تربوية حيث أن يجمع ممارسو العملية النقدية على الدلالات واضحة،ييسر لهم استساغة الحقائق العلمية في قوالبها اللفظية الثابتة كما أنه يوفر على أبناء الأمة تكامل إنتاجها العلمي فينطلق العلماء من حيث وصل سابقوهم،فلا يهدرون الوقت في فهم المصطلحات،وفك مغاليقها واجتماع العلماء على مصطلحات بدلالات محددة يعينهم في إيصال أفكارهم إلى غيرهم بأقصر السبل وأيسرها،ناهيك عن فك النزاعات بينهم وحسم العلاقات الناشئة بين العلماء على المصطلحات المترادفة والمختلفة [25].

ولقد لخص أحمد بن عبد القادر فوائد توحيد المصطلحات العربية في عنصرين:

1-إيجاد لغة علمية عربية موحدة أو مشتركة أن يفهمها جميع العلماء والباحثين والتقنيين في مختلف الدول العربية

2-أن تكون هذا المصطلحات الأداة الأساسية والفاعلة في لتعليم والبحث والتأليف والترجمة في جميع المجالات المقروءة والمرئية والمسموعة[26].

وهذا ما ييسر التبادل العلمي بين الجامعات وتبادل الأساتذة والباحثين وانتقال الطلاب من جامعة عربية إلى أخرى ولقد أولى العلماء أهمية كبرى لتوحيد المصطلحات النقدية العربية لما لها من فوائد جليلة على الصعيد البحثي والتربوي، فإذا توحدت المصطلحات النقدية العربية زال الخلاف الحاصل بين العلماء،وتقل المسافة بينهم وكانت سدا منيعا أمام رياح التغريب والعولمة وجمع أشلاء الأمة العربية المتناثرة هنا وهناك،وعليه فإن إحكام العمل وضع المصطلحات يقود إلى توحيدها وتسهيل استعمالها ولكي تؤتي الجهود المبذولة في هذا الاتجاه-توحيد المصطلح النقدي الأدبي العربي-ثمارها ينبغي على المجمعيين والمؤلفين والمترجمين والنقاد إتباع جملة من الخطوات أورها الباحث أحمد مطلوب في النقاط التالية:

الخطوة الأولى:رصد المصطلحات النقدية العربية والوقوف على دلالتها وتغيرها في العهود المختلفة، و الأخذ بما ينفع النقد الأدبي الحديث لأن مثل هذه المصطلحات قادرة أن ترفد النقد الحديث، وتقوم للناقد المعاصر مصطلحات جديرة بالاهتمام،ثم أن رصد مثل هذه المصطلحات يتم عبر أمهات المصادر والكتب أهمها:

1.كتب البلاغة والنقد.

2.كتب الأدب.

3.كتب اللغة المختلفة لاسيما المعاجم.

4.كتب التفسير وعلوم القرآن.

5.كتب الفلاسفة المسلمين.

6.كتب المصطلحات.

الخطوة الثانية

جرد أهم الكتب الأدبية والنقدية ومحاولة استغلال المصطلحات النقدية التي استعملت في هذا القرن والاتفاق على المصطلح دقيق الدلالة على المعنى الجديد.

الخطوة الثالثة:

جرد أهم كتب مصطلحات الأدب والنقد الحديثة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخطوة الرابعة:

جرد أهم كتب الفلاسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والفنون ومحاولة استخلاص المصطلحات التي تتصل بالنقد الأدبي.

الخطوة الخامسة:

جرد أهم كتب الأدب والنقد المترجمة وهي كتب ضمت كثيرا من المصطلحات النافعة في وضع معجم.

الخطوة السادسة:

الاطلاع على بعض موسوعات الأدب الأجنبي ونقده بلغاتها الأصلية.

الخطوة السابعة:الاستعانة ببعض المعاجم الأجنبية لتحديد معنى المصطلح اللغوي لاسيما أكسفورد

الخطوة الثامنة:

تصنيف ما يجمع التراث القديم والفكر الجديد.

الخطوة التاسعة:

تعريف المصطلح تعريفاً وافياً والوقوف على اختلاف المذاهب الأدبية في تحديده وذكره بلغة واحدة أو أكثر لمعرفة المقابل الأخير[27].

أما **فاضل ثامر** فيقوم المقترحات الآتية:

1.العمل على وضع معجم اصطلاحي خاص بمصطلحات النقد الأدبي، يوحد الجهود الفردية والجماعية،ويضع قواسم مشتركة ومقبولة من قبل المترجمين والباحثين والنقاد العرب.

2-السعي لتأسيس مصرف للمصطلحات النقدية

3-إعادة فحص المصطلح النقدي واللساني والبلاغي والموروث والعمل على إمكانية إعادة تشغيل وتداول بعض مفرداته تجنبا للقطيعة الحاصلة في الوقت الحاضر بين المصطلح الموروث والمصطلح الحديث.

4- العمل على تأصيل المصطلح النقدي وتجريده من الارتباط المباشر بعلوم اجتماعية مجاورة مثل علم النفس وعلم الاجتماع.

5-إعادة النظر في الكثير من المصطلحات النقدية المتداولة والتي استخدمت بطريقة اعتباطية ولم تكن دقيقة مثل مصطلحات الشعر المنثور،والشعر الحر،والشعر المنطلق.

6-إعادة فحص الرصيد الاصطلاحي عند مختلف النقاد،وملاحظة سيرورة تداولية المصطلحات المختلفة.

7-السعي لنشر الثقافة المعجمية والمصطلحية والوقوف ضد محاولة تجاهل العقد المصطلحي أو التصرف الاعتباطي والعشوائي بالمصطلح النقدي.

8-تأكيد أن المصطلح ليس مجرد وحدة معجمية اعتيادية وإنما هو مسألة معرفية و مفهومية قبل كل شيء

9-تأكيد أن مهمة الباحث العربي لا تقتصر على عملية ترجمة المصطلح الأجنبي وإنما تتعدى ذلك إلى عملية وضع المصطلح الجديد.

10-السعي لحل الإشكال الناجم عن ترجمة المصطلح من عدد من اللغات الأجنبية الأصلية وذلك عن طريق عمل جماعي مشترك يعتمد على دلالة المصطلح المعرفية لحل أي لبس أو اختلاف محتمل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11-تشجيع المؤسسات الثقافية والجامعية والمجامع العلمية والعربية وهيئات التعريب في الوطن العربي على مواصلة العمل على نشر المعاجم الاصطلاحية وعقد المزيد من الندوات والحلقات الدراسية الخاصة بالمصطلح النقدي العربي والقديم منه خاصة.

12.حث المترجمين والباحثين والنقاد على ضرورة اعتماد الأسس العلمية في وضع المصطلحات أو ترجمتها أو تعريبها واعتماد مبادئ وضع المصطلحات التي أقرتها المجامع العلمية ومكتب التنسيق والتعريب بالرباط[28].

خاتمة:

وفي نهاية هذه الرحلة العلمية الشيقة والتي عالجت قضيتن مهمتين هما قضية آليات تأويل الخطاب الشعري العربي وقضية توحيد المصطلحات النقدية ،حيث اعتمد النقاد العرب العديد من المناهج النقدية من أجل تفسير الخطاب الشعري من بين هذه المناهج المنهج التداولي والبنيوي والأسلوبي والتفكيكي،والسميائي.

وثانيهما قضية توحيد المصطلحات النقدية ،وفي نهاية هذه المداخلة نستخلص النتائج التالية:

-إن قضية توحيد المصطلحات النقدية تعتبر من أهم الموضوعات في الدراسات الأدبية والنقدية.

-حيث تشهد الساحة النقدية العربية تعدداً في استعمال المصطلحات النقدية و يعود هذا لأسباب متنوعة منها اختلاف بين المترجمين في ترجمة المصطلح،وكذا سيطرة النزعة الفردية وحب التميز.

-ولقد اقتراح مجموعة من النقاد مجموعة من الاقتراحات وهذا من أجل توحيد المصطلح النقدي العربي ونذكر منها:

-محاولة جمع أكبر عدد من المصطلحات النقدية التي ظهرت على الساحة النقدية،وضبط دلالتها

-الاعتماد على المعاجم من ضبط معنى المصطلحات لغوياً،وكذا السعي من أجل وضع معجم نقدي لمصطلحات النقدية.

-تنبيه المترجمين إلى ضرورة التقيد بالأسس العلمية أثناء ترجمتهم لمصطلحات النقدية،من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية

-ضرورة الاستعانة بمصطلحاتنا التراثية من أجل وضع المصطلحات.

ونأمل في خاتمة حديثنا أن يسعى النقاد إلى توحيد جهودهم من الوصول إلى الغاية المرجوة وهي القضاء على تشتت المصطلحات النقدية العربية.

الهوامش و الاحالات:

---

[1]- ينظر:راضية بن عربية،إشكالية المنهج النقدي الأدبي التطبيقي-التشخيص والحلول،مجلة مقاليد،جامعة ورقلة،ع11 ،2016،ص20.

[2]-ينظر: عبد الكريم الرديني منهج البحث الأدبي واللغوي، ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، 2010، ص150 ،151.

[3]-ينظر: راضية بن عربية،إشكالية المنهج النقدي الأدبي التطبيقي-التشخيص،ص20 .

[4]-مكي العلمي،تحليل الخطاب الشعري العربي القديم-مقاربة في الآليات النقدية-نحو نظرية عربية لنقد النص،مجلة مقاليد،جامعة ورقلة ،ع 7 ،2014،ص251.

[5]-ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، دط، دت، ص 13.

[6]-ينظر: راضية بن عربية،إشكالية المنهج النقدي الأدبي التطبيقي-التشخيص،ص20، 21.

[7]-ينظر:المرجع نفسه،ص21.

[8]-ينظر:يوسف وغليسي،مناهج النقد الأدبي،دار جسور،الجزائر، دط،2007،ص75.

[9]-ينظر: راضية بن عربية،إشكالية المنهج النقدي الأدبي التطبيقي-التشخيص-،ص21.

[10]-ينظر:مسعود صحراوي،التداولية عند العلماء العرب،دار الطليعة،بيروت،ط 1 ،2005،ص15.

[11]-ينظر: خلدون الشمعة،المنهج والمصطلح،مداخل إلى الأدب الحداثة،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،دط، 1979،ص49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[12]-ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد،الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت،ط1 ،2008،ص56، 57.

[*] هي إحدى الآليات التصنيفية التي ابتكرها الدكتور إدريس الناقوري،في أطروحته،للتميز بين المصطلح النقدي والكلمة اللغوية العادية،ومن أهم المقاييس التي تضبط القوة الاصطلاحية للمصطلح لديه نذكر:

-الاستعمال المطرد والمتنوع لغويا ومجازيا

-السياق الذي ينقل المفردة من دلالاتها اللغوية الأصلية أو المجازية إلى دلالاتها الاصطلاحية الجديدة

-انتماء المفردة إلى المعجم علم من العلوم التي سبق أن تحددت اصطلاحاتها .

-توافر الشروط-الصفة الاصطلاحية- في المفردة المدروسة،مثل الدقة،الوضوح ، الاختصار،عدم احتمال التأويل،عدم تعدد الدلالة في المجال الاستعمالي الواحد.ينظر،إدريس الناقوري،المصطلح النقدي،المنشأة العامة للنشر والتوزيع،طربلس،ط1 ،1984،ص19 ،20 ،21 ،542.

[13]-ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي،ص 58، 59.

[14]-ينظر : سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب،القاهرة،ط3 ،1992،ص30.

[15]- ينظر:عناد غزواف :المصطلح النقدي، لغة الضاد،منشورات المجمع اللغوي،بغداد،دط، دت،ص 305 .

[16]-ينظر: إبراهيم حسن الفيومي،إشكالية المصطلح النقدي،مجلة جامعة دمشق،مج6،ع 22 ،1990،ص61.

[17]-ينظر:يوسف وغليسي السردية والسرديات : قراءة اصطلاحية،مجلة السرديات،مخبر السرد العربي ،جامعة منتوري ، قسنطينةالجزائر،1ع ،2004 ، ص12 .

[18]- ينظر:أحمد مطلوب : إشكالية المصطلح النقدي الأدبي المعاصر،مجلة المجمع العلمي،بغداد ، ج2 ، مج45 ،1998،ص53، 54.

[19]-ينظر:عناد غزواف المصطلح النقدي،ص300.

[20]-ينظر: المرجع السابق،ص309،308.

[21]- ينظر:جواد حسني عبد الرحيم،ندوة إشكالية المنهج،والمصطلح النقدي،مجلة اللسان العربي، الرباط،ع24 ،1985،ص265.

[22]-ينظر:المرجع السابق،ص. 300 ،302،301.

[23]-فاطمة سعدون،المناهج النقدية إشكالية التطبيق والوعي بالأصول،مجلة جسور المعرفة،جامعة شلف،ع7،مج2، 2006 ،ص76.

[24]-عبد الغني بارة،إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر،الهيئة المصرية للكتاب،،دط،2005،ص362.

[25]-ينظر: مصطفى طاهر الحيادرة،من قضايا المصطلح اللغوي العربي،عالم الكتب الحديث،الأردن،ط1، 2007 ص11 ،12.

[26]-ينظر:أحمد عبد القادر المهندس،دور مراكز الترجمة في إشاعة المصطلح العلمي الموحد،مجلة اللسان العربي،المملكة العربية السعودية،ع 54، 2002،ص148.

[27]-ينظر:مولاي علي بوخاتم،مصطلحات النقد العربي السيماءوي، الإشكالية والأصول والامتداد، إتحاد الكتاب العرب ،،دمشق،د ط، 2005 ،ص42، 43.

[28]-ينظر:إبراهيم أحمد ملحم، الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو نظرية تكاملية، عالم الكتب ، الأردن،ط1،2007،ص171، 172.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com